جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في علم النحو العربي

السنة الثانية/ سد 4 – الفوجان3 و4

إعداد الأستاذ الدكتور عبد الجليل مصطفاوي

****

المحاضرة الرابعة: ظنَّ وأخواتها.

قال ابن مالك:

انصِبْ بفعْلِ القَلْبِ جُزْءَيْ ابتِدا أعني: رأى، خال، علِمتُ، وَجَدَا

ظنَّ، حسِبتُ وزعمتُ، مع عَدَّ حَجَا، درى، وجَعَلَ اللَّذْ كاعْتَقِدْ

وهَبْ، تعلَّمْ، والتي كـ(صَيَّرا) أيضاً بها انصِبْ مبتدأً وخبرَا

يجمع ابن مالك في هذه الأبيات أخوات (ظنَّ)، وهي أفعال ناسخة للابتداء؛ لأنها تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. وهي قسمان، أحدهما أفعال القلوب، والثاني أفعال التحويل.

<u>أولاً–أفعال القلوب:</u> وهي قسمان أيضاً:

1–أفعال القلوب: وهي بدورها تنقسم إلى قسمين: أفعال تدل على **اليقين**، وهي: رأى وعلِمَ ووجَدَ ودَرى وتعلَّمْ، وأفعال تدلُّ على **الرُّجْحان**، وهي: خالَ وظنَّ وحسِبَ وزعَمَ وعَدَّ وحَجَا وجَعَلَ وهَبْ.

أ– **أفعال اليقين:**

***رأى:**

من أمثلتها قول الشاعر:

رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيءٍ محاولةً، وأكثَرَهم جنودَا

فـ(رأى) هنا لليقين وقد نصبت مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: اللهُ أكبرُ. وقد ترد في بعض السياقات بمعنى (ظنَّ) كقوله تعالى﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً﴾ أي يَظنُّونَه.

* **عَلِمَ:**

علمتُ زيداً أخاكَ. فـ(زيداً) مفعول أول و(أخا) مفعول ثان والكاف مضاف إليه؛ وأصلهما مبتدأ وخبر: زيدٌ أخوكَ.

ومنه قول الشاعر:

علِمتُ**كَ الباذِلَ** المعروفَ؛ فانبعثتْ إليكَ بي واجفاتُ الشوقِ والأملِ

***وجد:** نحو قولنا: وجدتُ **الصدقَ نافعاً**. الأصلُ: الصدقُ نافعٌ.

ومنه قوله تعالى﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا **أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**﴾ والأصلُ: أكثرُهُم فاسقون.

* **دَرَى:** نحو قولنا: دَريتُ **العلمَ نوراً**.

* **تَعَلَّمْ:** وهي هنا فعل أمرٍ بمعنى اِعلمْ أو اعرف أو استيقنْ، وليست بمعنى تعلَّمْ التي في قولنا: تعلَّم النحوَ. قال الشاعرُ:

تعلَّمْ **شفاءَ** النفسِ **قَهْرَ** عدوِّها فبالِغْ بلطفٍ في التَّحيُّلِ

والأصل: شفاءُ النفسِ قهرُ العدوِّ.

ب- أفعالُ الرجحان: وهي التي بعكس اليقين إذ يغلب عليها الشك والظنُّ.

* **خَالَ:** خِلتُ **زيداً أخاك**.

* **ظَنَّ:** نحو قولنا: ظننتُ **زيداً صاحبَك**. وقد تستعمل لليقين كما في قوله تعالى﴿ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهْ إِلاَ إِلَيْهِ﴾

* **حَسِبَ:** نحو قولنا: حسبتُ **عمراً أخاك**. وقد تأتي لليقين في بعض السياقات نحو قول الشاعر:

حسبتُ **التُّقَى** والجودَ **خيرَ** تجارةٍ رَبَاحاً، إذا ما المرءُ أصبح ثَاقِلاَ

فالشاعر لا يظنُّ، وإنما هو متيقنٌ من أن خيرَ تجارة هي التقوى والجود.

***زعم:** زعم عليٌّ **زيداً كريماً**. قال الشاعرُ:

فإنْ تَزعُميني كنتُ أجهلُ فيكُمُ فإنِّي شريتُ الحِلمَ بعدكِ بالحِلمِ

المفعولان في البيت هما ياء المتكلم في (تزعميني) ومحل جملة(كنتُ أجهلُ فيكم).

* **عدَّ:** نحو قولنا: عددتُ زيداً صديقاً. قال الشاعرُ:

لا تعددِ **المولَى شريكَ**كَ في الغنى ولكنَّما المولَى شريكُكَ في العُدْمِ

والعُدمُ ههنا بمعنى الفقر.

* **حَجَا:** نحو: حجَوْتُ عمراً صديقاً. قال الشاعرُ:

قد كنتُ أَحْجُو **أبا** عمرٍو **أخا** ثقةٍ حتى ألمَّتْ بنا يوماً مُلمَّاتُ

***جَعَلَ:** يجعلُ الغبيُّ العدوَّ حليفاً. ومنه قوله تعالى﴿ وَجَعَلُوا **المَلاَئِكَةَ** الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ **إِنَاثاً**﴾

وستلاحظ لاحقاً أن (جعل) تدلُّ في بعض السياقات على التحويل.

* **هَبْ:** هبْ **نفسَ**كَ **قاضياً**، فهل تنشُرُ العدلَ؟ قال الشاعرُ:

فقلتُ: أَجِرْني أبا مالكٍ وإلاَّ **فهبْني امْرَأً** هالكاً

هبْ: فعل أمر مبني على السكون وياء المتكلم في محل نصب مفعول أول و(امرأً) مفعول ثان.

<u>ثانياً: أفعالُ التحويل(التصيير):</u> هي أفعالٌ تنصب مفعولين أصلُهما المبتدأ والخبر، وتفيد معنى التحويل.

* **صيَّرَ:** نحو قولنا: صيِّرتُ **الطينَ خَزَفاً**.أصلهما مبتدأ وخبر: الطينُ خزفٌ.

* **جَعَلَ:** نحو قولنا: يجعلُ هذا المصنعُ **القطنَ ألبسةً**، وجعلتِ الأُمُّ **الدقيقَ خبزاً**. ومنه قوله تعالى﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا فَجَعَلْنَاهُ **<u>هَبَاءً</u>** مَنْثُوراً﴾

* **اتَّخَذَ:** نحو قولنا: اتَّخذَ المجاهدون **الجبلَ مَلاَذاً**. ومنه قوله تعالى﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ **إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** ﴾

* **تَرَكَ:** نحو قولنا: ترك المعتدون **القريةَ خراباً**.

* **ردَّ:** رَدَّ المدرِّبُ **اللاَّعبين ماهرين**. ومنه قولُ الشاعر:

فردَّ **شُعُورَهُنَّ** السودَ **بِيضاً** وردَّ **وجوهَهُنَّ** البيضَ **سُوداً**

<u>ثالثاً: مسائل متعلقة بـ(ظنَّ) وأخواتها:</u>

1-تنقسم أفعال القلوب إلى مُتصرِّفةٍ وغير مُتصرِّفةٍ. فغيرُ المتصرفة فهي التي تلازم صيغة الأمر وهي: هَبْ، وتَعَلَّمْ. وأما المتصرفة فيأتي منها المضارع، نحو: أظنُّ **زيداً كريماً**، والأمر، نحو: ظُنَّ **زيداً كريماً**، واسم الفاعل، نحو: أنا ظانٌّ **زيداً كريماً**، والمصدر، نحو: عجبتُ من ظنِّك **زيداً كريماً**، واسم المفعول، نحو: زيدٌ مظنونٌ **أبوهُ قائماً**. ونشير إلى أن (أبوه) في الجملة الأخيرة نائب فاعل في محل نصب المفعول الأول.

2- تختصُّ القلبيةُ المتصرفةُ بالتعليق والإلغاء؛ **فالتعليقُ** هو تركُ العمل لفظاً وبقاؤه معنى. فقولك: ظننتُ **<u>لزيدٌ قائمٌ</u>**، أو ظننتُ **<u>أنَّ زيداً قائمٌ</u>**. فـ(ظننتُ) في المثالين لم تعمل لفظا في المفعولين، ولكنها عملت في المعنى بحيث أنَّ جملتيْ **(لزيدٌ قائمٌ)** و**(أنَّ زيداً قائمٌ)** سدَّتا مسدَّ مفعوليْ ظنَّ. وأمَّا **الإلغاءُ** فهو ترك العمل لفظاً ومعنًى، نحو: زيدٌ ظننتُ قائمٌ، فـ(ظنَّ) ههنا غير عاملة، و(زيدٌ) مبتدأ وخبره (قائمٌ).

ويثبت للمضارع في التعليق والإلغاء ما يثبت للماضي. وأما غير المتصرفة فلا تعليق فيه ولا إلغاء. وكذلك الشأن بالنسبة لأفعال التحويل(صيَّر وأخواتها).

3- قال ابن مالك: ولا تُجزْ هنا بلا دليلِ سقوطَ مفعولين أو مفعولِ

فمثالُ حذف المفعولين لدلالة الكلام قولنا: ظننتُ. جواباً لمن سأل: هل ظننتَ زيداً قائماً؟ والتقدير: ظننتُ زيداً قائماً، فحذفتَ المفعولين لدلالة السياق عليهما. ومنه قول الشاعر:

بأيِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سنَّةٍ ترى **حبَّهم عاراً** عليَّ وتحسَبُ؟

فحذف مفعولا (تحسَبُ) لدلالة ما قبلهما عليهما، والتقدير: وتحسَبُ حبَّهم عاراً عليَّ.

ومثال حذف أحدهما لدلالة السياق عليه قولنا: هل ظننتَ أحداً قائماً؟ فيقال: ظننتُ زيداً، أي: ظننتُ زيداً قائماً.